
المكتبة الخضراء للأطفال
DVD4ARAB
فى جزيرة النور
DVD4ARAB
بقلم: عادل الغضبان
دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٠

فى جزيرة النور

بقلم: عادل الغضبان



الطبعة التاسعة



تَحْتَ سَمَاء زَرْقَاء ، وَفِي مَنْزِلٍ وَضِيع ، مِنْ مَنَازِلِ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ تُسَمَّى جَزِيرَةَ الْمَرْجَان ، جَاءَ إِلَى هٰذَا الْعَالَمِ طِفْلٌ صَغِير ، جَمِيلُ الْوَجْه ، حُلْوُ الْقَسَمَات ، غَزِيرُ الشَّعْر .

وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ مَوْلِدَهُ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ تَتَعَاطَى السِّحْر ، وَتَتَنَبَّأُ بِالْمُسْتَقْبَلِ فَقَالَت :

– « سَتَكُونُ لِهٰذَا الصَّبِيِّ حَيَاةٌ كُلُّهَا فَوْزٌ وَنَجَاح ، وَسَوْف

يَنْتَقِلُ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْر، فَإِذَا بَلَغَ سِنَّ الْعِشْرِين ، فَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ ابْنَةَ مَلِكِ هٰذِهِ الْجُزُرِ » .

فَرِحَ أَهْلُ الصَّبِيِّ بِنُبُوءَةِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوز ، فَاحْتَفَلُوا بِمِيلَادِ الطِّفْلِ احْتِفَالاً كَبِيرًا ، وَبَيْنَمَا كَانَ جَمِيعُ الْحُضُورِ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْمَبَاهِجِ وَالْأَفْرَاح ، حَلَّقَ فِي فَضَاءِ الْجَزِيرَة ، عُصْفُورٌ مُلَوَّنُ الرِّيش ، وَوَقَفَ يَسْمَعُ أَحَادِيثَ السُّكَّان ، ثُمَّ طَارَ إِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِنُبُوءَةِ السَّاحِرَةِ الْعَجُوز .

سَمِعَ الْمَلِكُ هٰذَا الْخَبَر ، فَتَمَلَّكَهُ الْغَضَب ، وَأَرَادَ أَن يَقِفَ هُوَ نَفْسُهُ عَلَى جَلِيَّةِ الْأَمْر ، فَرَكِبَ زَوْرَقًا صَغِيرًا ، وَنَشَرَ الشِّرَاع ، وَسَارَ فِي اتِّجَاهِ جَزِيرَةِ الْمَرْجَان ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَعْضَ شَوَاطِئِهَا ، رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ مُتَصَنِّعًا الْغَرَق ، وَسَبَحَ حَتَّى حَطَّ عَلَى الشَّاطِئِ .

هُرِعَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى إِنْقَاذِ الْغَرِيق ،



فَحَدّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ وَلا عَجَب ، حِينَمَا عَرَفُوا أَنَّ الْغَرِيق ، إنَّمَا هُوَ الْمَلِك ، وَقَدْ نَزَلَ جَزِيرَتَهُمْ . فَمَضَى كُلٌّ مِنْهُمْ يُسَابِقُ سِواه، فِي الْحُصُولِ عَلَى شَرَفِ إِيوَاء الْمَلِك ، فَكَانَ ذَٰلِكَ الشَّرَف ، مِنْ نَصِيبِ أَهْلِ الْمَوْلُودِ الْجَدِيد .

تَظَاهَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الطِّفْل ، بِأَنَّهُ مَدْهُوشٌ مِنْ جَمَالِه ، فَطَلَبَ أَنْ يَنَامَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَهْدِه ، فَأَكْبَرَ والِداهُ هٰذِهِ النِّعْمَةَ الْعُظْمَى ، وانْسَحَبا مِنَ الْغُرْفَة ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّا لِلْمَلِك ، مَكانًا يَضطَجِعُ فِيه .

فَما هُوَ أَنْ يَنفَرِدَ الْمَلِكُ بِالطِّفْل ، حَتَّى يَضَعَهُ فِي سَلَّةٍ مِنْ سِلالِ الْخُبْز ، وَيَخْرُجَ بِهِ سِرًّا مِنَ الْمَنْزِلِ الصَّغِير ، وَيَجِدَّ فِي السَّيْرِ إِلَى الشَّاطِئ ، وَهُنا نَزَلَ الْمَلِكُ يَخُوضُ عُبابَ الْماء ، فَلَمّا وَصَلَ الْماءُ إِلَى رُكْبَتَيْه ، أَلْقَى بِالسَّلَّةِ فَوْقَ سَطْحِ الْبَحْر، فَأَخَذَتْ تَتَراقَصُ عَلَى حَرَكاتِ الْمَوْج ، ثُمَّ عادَ إِلَى الْمَنْزِل ،

وَدَفَنَ كِيسَ نُقُودِهِ فِى زاوِيَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ زَوايا الْحَدِيقَة ، ودَخَلَ الْغُرْفَة ، واسْتَلْقَى إِلَى فِراشِه ، وَنامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

وَعِنْدَ الصَّباحِ ، خَرَجَ الْمَلِكُ يَسْتَنْشِقُ النَّسِيمَ الْعَلِيل ، فَدَخَلَتْ أُمُّ الطِّفْلِ الْغُرْفَة ، تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ لَهُ مَلابِسَه ، فاسْتَحْوَذَ عَلَيْها قَلَقٌ لَا يُوصَف ، عِنْدَما رَأَتِ الْمَهْدَ خالِيًا ، فَدارَتْ فِى الْغُرْفَةِ دَوْراتٍ كَثِيرَة ، ثُمَّ تَقَصَّتِ الْمَنْزِلَ كُلَّه ، باحِثَةً عَنِ الطِّفْل ، فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَثَرًا ، وَانْتَهَى بِها الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تُطْلِعَ الْمَلِكَ عَلَى اخْتِفاءِ الطِّفْل ، وَهِيَ تُعْوِلُ وَتَبْكِى .

وَأَبْدَى الْمَلِكُ أَنَّهُ أَسِيفٌ حَزِينٌ لِهٰذا الْخَبَر ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ كِيسِ نُقُودِه ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ صاحَ قائِلًا :

— «لَقَدْ كُنَّا يا سَيِّدَتِى، وَلا شَكّ، فَرِيسَةَ لِصٍّ ماهِرٍ، اسْتَوْلَى عَلَى طِفْلِك ، كَما اسْتَوْلَى عَلَى كِيسِ نُقُودِى ، فَيَجِبُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِك، أَنْ تُطِيلا الْبَحْثَ عَنْ هٰذا اللِّصّ ، أَمَّا أَنا فَسَأَعُودُ إِلَى قَصْرِى ، وَسَأُخَصِّصُ جائِزَةً سَنِيَّـة، بِمَنْ يُلْقِى الْقَبْضَ عَلَى اللِّصِّ اللَّـعِين ».

وَشَـكَرَ الْمَلِكُ والِدَى الطِّفْل، عَلَى كَرَمِ ضِيافَتِهِما ، وَوَدَّعَ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ كُلَّهُم، وَقَفَزَ إِلَى زَوْرَقٍ مِنْ زَوارِقِ الصَّيَّادِين، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى قَصْرِه .

وَمَضَتْ عِدَّةُ سَنَواتٍ عَلَى هٰذا الْحادِث ، دُونَ أَنْ يُعْثَرَ عَلَى اللِّصِّ وَلا عَلَى الطِّفْلِ الْمَسْرُوق .

وَكانَ الطِّفْلُ بَعْدَ أَنْ تَقاذَفَتْهُ الْأَمْواجُ طَوِيلاً ، قَدْ وَقَعَ فِى شَبَكَةِ صَيَّادٍ مِنْ صَيَّادِى اللُّؤْلُؤ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الشَّبَكَة ، ثُمَّ مِنَ السَّلَّـة ، وَعَجِبَ الصَّيَّادُ مِنْ جَمـالِ الطِّفْل ، وَشَعْرِه



الذَّهَبِيّ الْغزِير .

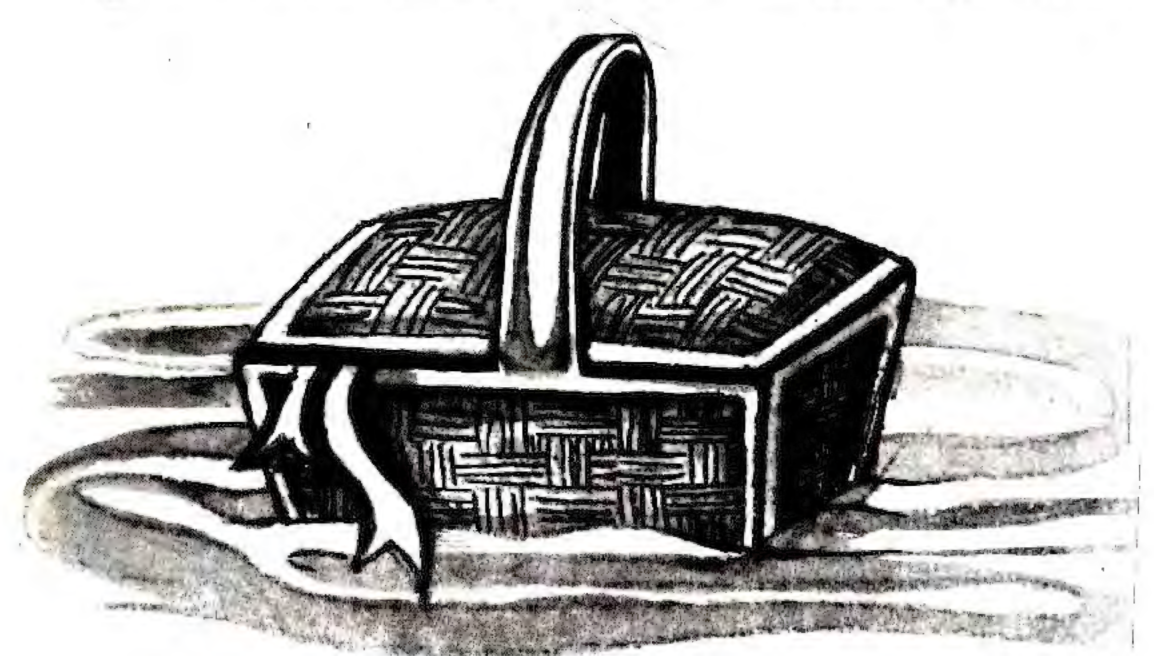
وَلَمْ يَكُنْ لِهذا الصَّيَّادِ وَلَد ، فَكَمْ تَمَنَّى هُوَ وَزَوْجَتهُ أَنْ



يَرْزُقَهُمَا اللهُ بِوَلَدٍ يَكُونُ لِخَاطِرِهِمْ بَهْجَةً وَمَسَرَّةً ، فَحمل الطِّفْلَ إِلَى كُوخِه ، وهُوَ فَرِحٌ مُغْتَبِط ، وَاسْتَقْبَلَتْه الزَّوْجَةُ بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ .

عَاشَ الطِّفْلُ فِي هٰذِهِ الْأُسْرَةِ الْكَرِيمَة ، تِسْعَةَ عَشرَ عَامًا ، وَعِنْدَمَا هَمَّ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى عَامِهِ الْعِشْرِين ، هَبَّتْ عَلَى الْبَحْرِ عَاصِفَةٌ هَوْجَاء ، وَكَانَ الْمَلِكُ عَلَى عَادَتِه ، يَتَقَصَّى

شُؤُونَ جَزَائِرِه ، مُتَنَقِّلاً مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أُخْرَى ، بِزَوْرَقٍ صَغِيرٍ ، فَلَمْ يَقْوَ قَارِبُهُ عَلَى مُقَاوَمَةِ الْأَمْوَاجِ الْهَادِرَة ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِأَقْرَبِ جَزِيرَةٍ لَاحَتْ لَه . فَلَمَّا حَطَّ قَدَمَهُ فَوْقَ أَرْضِها ، وَجَالَ فِيهَا قَلِيلاً ، وَجَدَهَا جَزِيرَةً قَفْرَاء ، قَدْ خَلَتْ إِلَّا مِنْ بَعْضِ الْأَكْوَاخ ، فَطَرَقَ بَابَ كُوخٍ صَغِيرٍ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ تُعْنَى بِشُؤُونِ كُوخِهَا ، وَكَانَ فِيهِ شَابٌّ قَدْ جَلَسَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاه ، يُصْلِحُ



شِبَاكَ الصَّيْدِ ، فَفَتَحَتِ الْمَرْأَةُ الْبَاب ، وَسَأَلَهَا الْمَلِكُ أَنْ يَقْضِى لَيْلَتَهُ ضَيْفًا عَلَيْهِمَا .

وَبَعْدَ قَلِيل ، أَقْبَلَ الصَّيَّادُ وَدَخَلَ كُوخَه ، وَلَشَدَّ مَا اغْتَبَطَ وَدَهِش ، عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّ مَلِكَ جَمِيعِ الْجَزَائِرِ ، جَالِسٌ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِه .

طَرَحَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مِنَ الأَسْئِلَةِ عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ فِى أَثْنَاء طَرْحِ هٰذِهِ الأَسْئِلَة ، لَا تُفَارِقَانِ الشَّعْرَ الذَّهَبِيَّ الَّذِى يَزِينُ رَأْسَ الْفَتَى الْجَالِسِ فِى زَاوِيَةِ الْغُرْفَة ، فَكَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْه ، أَنَّ لَمَعَانَ ذٰلِكَ الشَّعْرِ الْجَمِيل ، غَيْرُ غَرِيبٍ عَنْه ، وَعَبَثًا بَحَثَ فِى ذَاكِرَتِه ، فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ وَمَتَى رَأَى ذٰلِكَ اللَّمَعَان .

وَكَانَ مِنْ أَجْوِبَةِ الأَسْئِلَةِ الَّتِى عَادَ الْمَلِكُ فَطَرَحَهَا عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، أَنَّهُ عَلِمَ أَنْ لَا وَلَدَ لَهُمَا ، وَأَنَّ الْفَتَى صَاحِبَ



الشَّعْرِ الذَّهَبِيّ ، إنَّمـا انْتَشَلَهُ الصَّيَّادُ مِنَ الْبَحْـر ، مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ عامًا ، وَقَدْ كانَ فِي سَلَّةٍ تَتَراقَصُ فَوْقَ سَطْـحِ الْمَوْجِ، فَهُوَ لا شَكَّ لَقِيطٌ مِنَ اللُّـقَطَاء .

فَهِمَ الْمَلِكُ أَنَّ الطِّفْلَ الذَّهَبِيَّ الشَّعْر ، الَّـذِى أَلْقاهُ فِى الْبَحْر، وَأَرادَ أَنْ تَبْتَلِعَهُ الْأَمْواج ، قَدْ عَاشَ ، وَأَنَّهُ ذٰلِكَ الْفَتَى الَّـذِى يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْه ، فَفَـكَّرَ عَلَى الْفَوْر ، فِى وَسِيـلَةٍ تُهْلِـكُه ، فَطَلَبَ رَقًّـا* كَـتَبَ فِيهِ الْـكَلِماتِ الْآتِيَة :

« إذا تَلَقَّيْتَ هٰذِهِ الرِّسالَة ، فاقْتُلْ حامِلَها إِلَيْك » .

ثُمَّ أَغْلَقَ الرِّسالَة وَخَتَمَها ، وَسَلَّمَها إِلَى الْفَتَى وَقال :

— « خُذْ هٰذِهِ الرِّسالَة ، وَأَوْصِلْها إِلَى جَزِيرَةِ النُّور ، حَيْثُ تُقِيمُ زَوْجَتِي وابْنَـتِي ، فَإِذا بَلَغْتَها فاذْهَبْ إِلَى الْقَصْر ، فَسَوْفَ تُسْتَقْبَلُ فِيهِ اسْتِقْبالاً يَلِيقُ بِحامِلِ مِثْلِ هٰذِهِ الرِّسالَة » .

---

* الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

فَلَمْ يُخالِجِ الْفَتى أَىُّ سُوءِ ظَنٍّ كَان ، وَأَخَذَ الرِّسالَةَ وَمَضى بِهَا فَوْقَ زَوْرَقٍ خَفِيف ، يُصارِعُ الأَمْواجَ وَتُصارِعُه ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ بَعِيدًا ، فَقَدْ كانَتِ الأَمْواجُ هائِجَةً عاصِفَة ، فاضْطُرَّ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجُزُر ، وَأَنْ يَطْرُقَ بابَ كُوخٍ تَسْكُنُهُ ثَلاثُ فَتَياتٍ جَمِيلاتٍ لِطاف ، اسْتَقْبَلْنَهُ ببالِغِ الْحَفاوَةِ والتَّرْحِيب ، وَساعَدْنَهُ عَلَى خَلْعِ مِعْطَفِهِ الْمُبَلَّل ، وَهَيَّأْنَ لَهُ سَرِيرًا مُرِيحًا ، وَأَخَذْنَ يُجاذِبْنَهُ أَطْرافَ الْحَدِيث ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْهِنَّ بِذِكْرِ الأَمْرِ الَّذِى عَهِدَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَيْه ، فَغَبَطَتِ الْفَتَياتُ حَظَّهُ السَّعِيد ، وَتَخَيَّلْنَ ما سَوْفَ يُقابَلُ بِهِ فِى الْقَصْر ، مِنْ ضُرُوبِ الْحَفاوَةِ والتَّكْرِيم ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْفَتى مِنْهُنَّ وَارْتَمى إِلَى سَرِيرِه ، وَكانَ التَّعَبُ قَدْ نالَ مِنْهُ مَنالَه ، فَغَرِقَ فِى سُباتٍ عَمِيق .

أَمَّا الْفَتَياتُ الثَّلاث ، فَما اسْتَطَعْنَ أَنْ يَصْرِفْنَ النَّظَر عَنِ

الرِّسالَة ، وَقَدْ وَضَعَها الْفَتَى فَوْقَ قِطْعَةٍ مِنْ أَثاثِ الْغُرْفَة ، وَكانَ الْفُضُولُ يُغْرِيهِنَّ بِفَتْحِ الرِّسالَة ، وَمَعْرِفَةِ مُحْتَواها ، فَكَسَرْنَ الْخاتَم ، وَقَرَأْنَ حُكْمَ الْمَلِكِ عَلَى ذٰلِكَ الْفَتَى الْجَمِيلِ التَّاعِس ، فَأَخَذَتْهُنَّ الشَّفَقَةُ بِه ، وَأَحْرَقْنَ الرِّسالَة ، وَكَتَبْنَ رِسالَةً أُخْرَى شَبِيهَةَ الْمَظْهَرِ بِالْأُولى، وَطَلَبْنَ فِيها مِنَ الْمَلِكَة، أَنْ تَزُفَّ ابْنَتَها إِلَى حامِلِ تِلْكَ الرِّسالَة .

وَفِي الصَّباح ، وَدَّعَ الْفَتَى مُضِيفاتِهِ الْحِسان ، وَذَهَبَ يَمْخُرُ عُبابَ الْماء ، فِي بَحْرٍ رائِقٍ هادِئ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ النُّورِ احْتَفَى الْقَوْمُ بِهِ احْتِفاءً كَرِيماً، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ الْمَلِكِ الَّذِي انْقَطَعَتْ أَخْبارُهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيل ، وَأَوْصَلُوهُ إِلَى الْقَصْرِ فِي مَوْكِبٍ عَظِيم ، حَتَّى إِذا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكَة ، سَلَّمَها الرِّسالَة الْمَخْتُومَة ، فَقَرَأَتْها مَسْرُورَة، وَأَفْضَتْ بِمُحْتَواها إِلَى أَهْلِ الْبَلاط ، وَأَمَرَتْهُمْ بِأَنْ يُعِدُّوا مُعَدَّاتِ عُرْسِ الْأَمِيرَة.


فايزه

وكانَتِ الْأَميرَةُ حُلْوَةَ الْخِلَال ، لَطِيفَةَ الْمَعْشَر ، ذاتَ جَمالٍ رَائِع ، فَوَقَعَتْ مِنْ قَلْبِ الْفَتَى أَجْمَلَ مَوْقِع ، كَما أَسَرَها هُوَ بِجَمِيلِ مَظْهَرِه ، وَكَرَمِ خُلُقِه .

وَفِي مَساء ذٰلِكَ الْيَوْم ، عُقِدَتْ خِطْبَةُ الْأَميرَةِ إِلَى الْفَتَى ، دُونَ انْتِظارِ عَوْدَةِ الْمَلِك ، وَكانَ الْخَطِيبانِ عَلَى أَوْفَى قَدْرٍ مِنَ الْغِبْطَةِ والسَّعَادَة .

وَلـٰكِنَّ هَناءَةَ الْخَطِيبَيْنِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً ، فَقَدْ رَجَعَ الْمَلِكُ فَجْأَةً إِلى قَصْرِه ، بَعْدَ أَنْ تَفَقَّدَ شُؤُونَ جُزُرِه ، فَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَغَضَبَه ، لَمَّا رَأَى إِلى جانِبِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة ، فَتًى كانَ الْمَلِكُ قَدْ سَعَى إِلى هَلاكِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ عامًا .

واسْتَدْعَى الْمَلِكُ الْفَتَى وَهُوَ يَحْتَدِمُ غَيْظًا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَيْلًا مِنَ الْأَسْئِلَةِ فِي غَضَبٍ وَقَسْوَة ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْها بِلَا كَذِبٍ وَلا رِياء ، وَاتَّهَمَهُ أَنَّهُ زَوَّرَ الرِّسالَةَ الَّتِي

كَتبَها بِخَطِّ يَدِهِ وَسلَّمَهُ إِيَّاها ، وَأَنَّهُ اسْتَبْدَلَ بِها غَيْرَها ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْفَتَى بِماذا يُجيبُه ، وَعِنْدَما أَرادَتِ الأَميرَةُ أَنْ تَشْفَعَ لِخَطيبِها لَدَى أَبيها الْمَلِك ، أَمَرَ الْمَلِكُ أَلَّا يَظْهَرَ الْفَتَى ثانِيَةً فِي الْقَصْر ، إِلَّا إِذا ظَفِرَ بِشَعَراتٍ ثَلاثٍ مِنْ ذَهَب ، يَقْتَلِعُها مِنْ رَأْسِ عِمْلاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الأَغْوال ، كانَ يُقيمُ فِي كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ جَزيرَةِ النُّور ، وَيَمْلَؤُها ذُعْرًا وَرُعْبًا ، وَكانَتْ تِلْكَ حيلَةً عَمَدَ إِلَيْها الْمَلِك ، فِي سَبيلِ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عَدُوِّهِ الشَّاب ، فَما مِنْ أَحَدٍ حاوَلَ الْوُصُولَ إِلَى الْعِمْلاقِ الْغُول ، وَعادَ حَيًّا يُرْزَق .



وَفِي الْحالِ ، سارَ الْفَتَى إِلَى حَيْثُ يُقيمُ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَدَخَلَ فِي أَثْناء

الطَّرِيق ، مَغارَةً كانَ عَلَى بابِها شَيْخٌ هَرِمٌ سَأَلَ الْفَتَى قائِلاً :

– « لِمَاذا انْقَطَعَ السَّمَكُ الْفِضِّيّ ، مِنْ وَضْعِ بَيْضِهِ الْمُلأْلِئِ ، فِي ماءِ الْمَغارَة ، فَقَدْ حَرَمَنِي بِذٰلِكَ أَنْ أَرَى النُّور ، وَقَضَى عَلَيَّ أَنْ أَعِيشَ فِي عَتَمَةٍ قاتِمَة ؟ ! »

فَاسْتَغْرَبَ الْفَتَى مِنْ سُؤَالٍ كَهٰذا ، وَوَعَدَ الشَّيْخَ بِأَنْ يُفَكِّرَ فِي الْمَسْأَلَة ، وَبِأَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِهِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، وَتابَعَ سَيْرَهُ فِي الظُّلْمَةِ الْحالِكَة .

وَما زَالَ الْفَتَى يَحُثُّ الْخُطَا ، حَتَّى اسْتَوْقَفَهُ شَيْخٌ آخَر ، وَأَنْهَى إِلَيْهِ بِأَمْرٍ يُقْلِقُهُ وَيُحْزِنُه ، ذٰلِكَ أَنَّهُ حِينَما يَعْصِرُ عُشْبَ الْبَحْر ، لا يُسْتَخْرَجُ مِنْه الْعَصِير ، فَوَعَدَهُ الْفَتَى بِأَنْ يُجِيبَهُ عِنْدَ عَوْدَتِه ، عَمَّا يُقْلِقُه وَيُحْزِنُه ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْفَتَى مَسِيرَتَهُ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ صَغِيرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُرَه ، فَهَمَّ أَنْ يَقْفِزَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، وَلٰكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَوْ فَعَل ،


فايزة

لَغَرِقَ لَا مَحالَة ، فَآثَرَ أَنْ يَنْتَظِرَ بَعْضَ لَحَظات ، فَرَأَى مَلَّاحًا يَقُودُ زَوْرَقًا مِنْ ضَفَّـةٍ إِلَى أُخْرَى ، فَرَضِيَ الْمَلَّاحُ أَنْ يَعْبُرَ بِهِ النَّهْر ، وَلٰـكِنَّهُ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسَأَمِهِ مِنْ مِهْنَتِهِ هٰذِه ، وَسَأَلَهُ لِمَاذَا لَا يَتَناوَبُ الْعَمَلَ مَعَهُ مَلَّاحٌ آخَر ، فَوَعَدَهُ صاحِبُنا بِالْجَوابِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، ثُمَّ مَشَى مَشْيَهُ الْحَثِيث ، حَتَّى دَخَلَ سِرْدَابًا مُظْـلِماً ، تَنْبَعِثُ مِنْهُ حَرارَةٌ مُتَّقِدَة ، فاعْتَرَضَهُ بابٌ مِنَ الْأَبْوَاب ، فَطَرَقَهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ امْرَأَةٌ عَجُوز ، فَحَدَّقَتْ إِلَى الْفَتى ، وَأَعْجَبَها جَمالُه ، فَقالَتْ لَه :

— « ماذا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنا أَيُّها الْمِسْكِين ؟ أَلَا تدْرِى أَنَّـكَ فِى بَيْتِ عِمْلاقٍ يَنْتَمِى إِلَى الْأَغْوَال ، وَلَا يُحِبُّ الصِّبْيان ، وَلَا الشَّبَابَ مِنْ بَنِى الْإِنْسان ؟ »

فَأَثَّرَ فِى قَلْبِ الْفَتَى ،مَظْهَرُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الْفَيَّاضُ بِالْحَنان ، فَأَخْبَرَها بِالْهَدَفِ الَّذِى جاءَ مِنْ أَجْلِه ، وَبِقِصَّةِ الرِّجالِ الثَّلاثَةِ



الـَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِى طَرِيقِه .

وَبَيْنَمَا كَانَ يُحَدِّثُ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، إِذْ سَمِعَ وَقْعَ أَقْدامٍ آتِيَةٍ مِنْ بَعِيد ، فعَرَفَ مِنْها أَنَّها خُطُواتُ الْعِمْلاقِ الْغُول ، فَحَوَّلَتْهُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْفَوْرِ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، إِلَى نَمْلَةٍ واْرَتْها فِى طَيَّاتِ ثَوْبِها ، وَعادَتْ إِلَى مِغْزَلِها تُتِمُّ عَمَلَها بِه .

وَدَخَلَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ الْغُرْفَه ، وَأَخَذَ يَطُوفُ بِزَوايَاهَا ، وَيَشُمُّ الرَّائِحَةَ فِى كُلٍّ مِنْها وَهُوَ يَقُول :

— « أَشُمُّ رائِحَةَ لَحْمِ إِنْسان ! »

فَقالَتْ لَهُ الْعَجُوز ، وَكانَت خادِمَتَه :



- « كَلَّا يا سَيِّدِى ، إِنَّها رائِحَة الشِّواء الَّذِى أَعْدَدْتُهُ لِطَعامِك ، وَقَدْ كادَ يَنْضَج » .



فَسَكَتَ الْعِمْلاقُ كَأَنَّهُ اقْتَنَعَ بِكَلامِ الْخادِمَة ، وَمَضى يَجْلِسُ إِلَى الْمائِدَة ، فَأَكَلَ بَقَرَةً مَشْوِيَّةً بِرُمَّتِها ، ثُمَّ نَامَ فِي مَقْعَدِه .

وَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّمْلَةِ تُحَدِّثُها بِصَوْتٍ خافِتٍ كَأَنَّهُ الْهَمْس ، وَحاوَلَتا مَعاً الْعُثُورَ عَلَى وَسِيلَة ، تَقْتَلِعانِ بِها ثَلاثَ شَعَراتٍ مِنْ ذَهَب ، كانَتْ فِي رَأْسِ الْعِمْلاقِ الْغُول .

فاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْعِمْلاق ، وَصَرَخَتْ فِي أُذُنَيْه .

— « وَيْلي ! لَقَدْ لَمَحْتُ قِشْرًا يَمْلَأُ طَيَّاتِ شَعْرِك ، فاسْمَحْ لِي أَنْ أُجْرِيَ الْمِشْطَ فِي رَأْسِك ، لِأُنَظِّفَهُ مِمَّا قَدْ يَكُونُ فِيه » .

فَزَمْجَرَ الْعِمْلاقُ قَلِيلًا ، وَفَتَحَ جَفْنَيْهِ وَأَغْلَقَهُما ، وَرَضِيَ بِما طَلَبَتْ خادِمَتُه ، وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى رُكْبَتَيْها ، وَعادَ إِلَى سُباتِهِ الْعَمِيق .





أَعْمَلَتِ الْخادِمَةُ الْمِشْطَ فِى رَأْسِ الْعِمْلاق ، واقْتَلَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً مِنْ ذَهَبٍ خَبَّأَتْها فِى جَيْبِها ، فاسْتَيْقَظَ الْعِمْلاقُ مِنْ نَوْمِهِ مُتَأَلِّماً وَقال :

– « أَمَجْنُونَةٌ أَنْتِ يا هٰذِهِ ؟ لِماذا تَشُدِّينَ شَعْرَ رَأْسِى ؟ »

فَقالَتِ الْخادِمَة :

– « اُعْذُرْنِى يا سَيِّدِى ، فَقَدْ كُنْتُ أَحْلُمُ حُلْماً مُزْعِجًا ، رَأَيْتُ فِيهِ مَغارَةَ جَدِّى الْكَبِيرِ يُعْوِزُها النُّور » .

فقال الْعِمْلاق :

– « لَيْسَ الْأَمْرُ بِذِى بال . . هُناكَ سَمَكَةٌ سَوْداء ، تَتَسَرَّبُ إِلَى ثَنايا الْحِجارَة ، وَتَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلأْلِئ ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ تِلْكَ السَّمَكَة ، فَتَعُودَ الْمَغارَةُ فَيَّاضَةً بِالضِّياء ... »

قالَ الْعِمْلاقُ هٰذا الْكَلام ، وَرَجَعَ يَغِطُّ فِى نَوْمِه ، فانْتَظَرَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ قَلِيلًا ، ثُمَّ اقْتَلَعَتْ شَعْرَةً ثانِيَةً مِنْ رَأْسِ

الْعِمْلاق ، فَصَحَا غَضْبانَ يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ وَقال :

– « الْوَيْلُ لَكِ أَيَّتُها اللَّعِينَة ! لِماذا تُوقِظِينَنِي مِنْ رُقادِي بَيْنَ حِينٍ وَحِين ؟ اِحْرِصِي عَلَى راحَتِي وَإِلَّا مَزَّقْتُكِ تَمْزِيقًا » .

فَقالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ خَوْفًا :

– « لَقَدْ حَلَمْتُ مَرَّةً ثانِيَةً يا سَيِّدِي ، وَساءَلْتُ نَفْسِي لِماذا جَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، وَلَمْ يَعُدْ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ ذَلِكَ الْعَصِيرُ اللَّذِيذ ؟ فَلَمْ أَعْرِفْ جَوابًا عَنْ هٰذا السُّؤال » .

فَقالَ لَها الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ شِبْهُ نائِم :

– « مَنْ قَالَ لَكِ إِنَّ ذَلِكَ الْعُشْبَ لا يُؤْتِي الْعَصِيرَ اللَّذِيذ . . إِنَّ بُرْغُوثَ الْبَحْر ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنَ الشَّيْخِ الْعَجُوز ، يَمْتَصُّ السَّائِلَ قَبْلَه ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ الْبُرْغُوث ، فَإِنْ فَعَل ، فَسَوْفَ يَجِدُ الْمَغارَةَ مَمْلُوءَةً بِالْعَصِير » .

وَعادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِلَى النَّوْم ، وَتَوَعَّدَ الْخادِمَةَ بِصارِمِ

الْعِقاب ، وَبِضَرَباتٍ أَلِيمَةٍ مِنْ عَصَاه ، إِذَا هِيَ أَيْقَظَتْهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فالنَّوْمُ سُلْطَان ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنامَ مِلْءَ جَفْنَيْه ، بَعْدَ الْبَقَرَةِ الْمَشْوِيَّةِ الَّتِي الْتَهَمَها . . .

فَمَا كَادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ يَسْتَسْلِمُ إِلَى الرُّقَاد ، وَيَهْنَأُ بِلَذِيذِ نَوْمِه ، حَتَّى عَمَدَتِ الْمَرْأَةُ الْخَبِيثَةُ إِلَى رَأْسِ الْعِمْلاق ، وانْتَزَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً ذَهَبِيَّةً لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَة .

فاسْتَيْقَظَ الْعِمْلاقُ وَهُوَ يَسْتَشِيطُ غَيْظًا ، وَيَقْذِفُ الشَّتائِمَ مِنْ فَمِه ، وَتَناوَلَ عَصاهُ الْغَلِيظَة ، وَأَهْوَى بِها عَلى خادِمَتِه ، مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباع ، فَصاحَتْ هٰذِهِ مِنَ الأَلَم ، وَأَخَذَتْ تُجْهِشُ بِالْبُكاء وَهِيَ تَقُولُ لِسَيِّدِها :

— « عَفْوَكَ يا سَيِّدِي ، فَما قَصَدْتُ إِلَى أَنْ أُزْعِجَكَ فِي مَنامِك ، فَراحَتُكَ عِنْدِي أَغْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا ، وَلٰكِنَّنِي حَلَمْتُ أَنَّ الْمَلَّاحَ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى زَوْرَقِهِ بَيْنَ

ضَفَّتَىِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ ، قَدْ سَئِمَ مِنَ الْعَمَلِ وَحْدَه ، وَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَحَدًا يُعاوِنُهُ وَيَتَناوَبُ مَعَه » .

فَقالَ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ مُتَذَمِّرٌ مُتَأَفِّف :

– « ما أَسْهَلَ هٰذا الْأَمْر ، فَلَيْسَ لِلْمَلَّاحِ أَنْ يَسْأَمَ وَلا أَنْ يَيْأَس ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَضَعَ الْمِجْذافَ بَيْنَ يَدَىْ أَوَّلِ مُسافِرٍ يُقْبِلُ عَلَيْه ، وَيَقْفِزَ هُوَ إِلَى الضِّفَّة ، فَيَرْتاحَ مِمَّا يُكابِدُ مِنْ عَناء » .

لَفَظَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ هٰذِهِ الْكَلِمات ، واسْتَلْقَى إِلَى سَرِيرِه ، وَغاصَ فِى بَحْرِ النَّوْم ، لا يَرِيمُ وَلا يَتَحَرَّك ، وَهُوَ فِى مَلابِسِهِ الْكامِلَة ، وَكانَ صَوْتُ شَخِيرِه ، يَمْلَأُ جَوَّ الْكَهْف ، وَيَتَعَدَّاهُ إِلَى الْجِواءِ الْمُحِيطَةِ بِه .

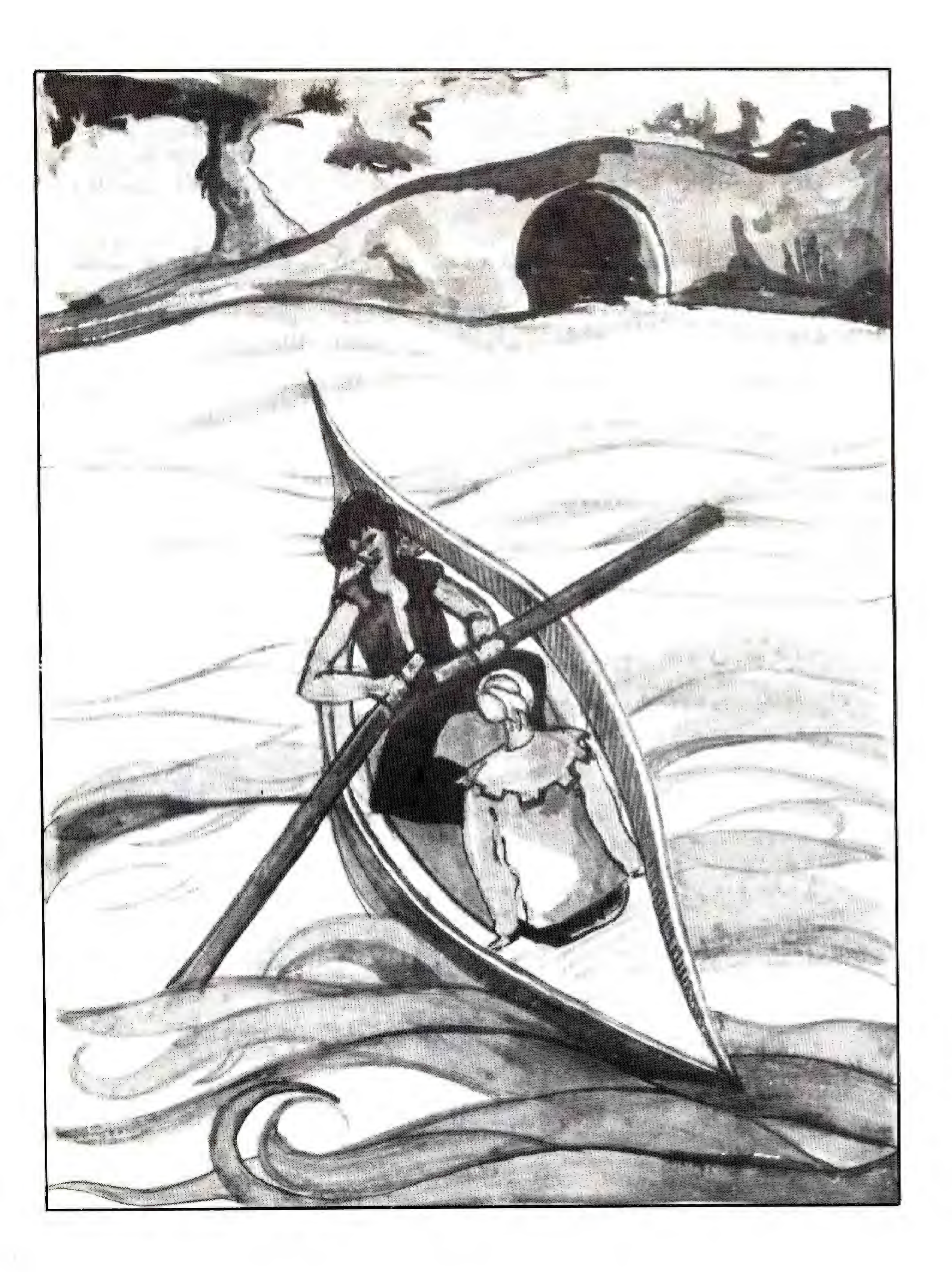
وانْقَضَتْ لَحَظاتٌ قِصار ، خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ بَعْدَها مِنَ الْغُرْفَة ، وَأَعادَتْ لِلْفَتَى ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، شَكْلَهُ الإِنْسانِىّ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّعَرَاتِ الذَّهَبِيَّـةَ الثَّلاث ، واثِقَةً مِنْ أَنَّه ، وَهُوَ مَمْسُوخٌ إِلَى نَمْـلَة ، كانَ حاضِرَ الذِّهْن ، مُرْهَفَ السَّمْع ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ ما قالَهُ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِحاطَةً تامَّة ، وَفَهِمَ مِنْهُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالأَسْئِلَةِ الثَّلاثَة ، الـَّتِي طَرَحَها عَلَيْهِ الرِّجالُ الـَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعِمْلاقِ الْغُول .

وَلا تَسَلْ عَنِ الْفَرَحِ الـَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى قَلْبِ الْفَتَى ، عِنْدَما تَسَلَّمَ الشَّعَراتِ الذَّهَبِيَّـةَ الثَّـلاث ، وَرَأَى فِيها عُنْوانَ تَوْفِيقِهِ وَنَجاحِه ، وَلا تَسَلْ كَذٰلِكَ عَمَّا غَمَرَ بِهِ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، مِنْ عِباراتِ الشُّـكْرِ وَالثَّناء وَعِرْفانِ الْجَمِيل .

وَدَّعَ الْفَتَى الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، وَغَذَّ فِي السَّيْرِ إِلَى أَنْ بَلَغَ النَّهْرَ الصَّغِير ، فَما إِنْ رَآهُ المَلَّاحُ مُقْبِلًا نَحْوَه ، حَتَّى انْتَظَرَهُ بِفارِغِ الصَّبْر ، وَسَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ وَشَوْق :

— هَلْ جِئْتَنِي بِالْجَوابِ يا سَيِّدِي ؟ هَلْ أَظْـفَرُ بِمَنْ



يَنُوبُ عَـنِّى فِى الـعَمل ، بَعْدَ الْجَهْدِ الْجَهِيدِ الَّـذِى أَنَا غارِقٌ فِيه ؟ »

فقالَ لَهُ صاحِبُنا فِى خُبْثٍ وَدَهاء ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِه ، قَبْلَ أَنْ يَضْمَنَ لِنفْسِهِ الْوُصُولَ إِلَى الضفَّةِ الْأُخْرَى :

– « اُنْقُـلْنِى إِلَى الضفَّـةِ الثَّانِيَةِ أَوَّلاً ، أُجِبْكَ عِنْدَئِذٍ عَنْ سُؤَالِك ، فَعِنْدِى لَكَ الْجَوابُ الشَّافِى » .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الـمَلَّاحِ الطَّـيِّبِ الـقَلْب ، إِلَّا أَنْ أَذْعَنَ لِرَأْىِ مُخاطِبِه ، وَأَرْكَبَهُ قارِبَه ، وَمَضَى بِهِ إِلَى الضفَّـةِ الْأُخْرَى ، فَلَمَّا بَلَغَها صاحِبُنا الْخَبِيث ، أَنْهَى بِالْجَوابِ إِلَى الْـمَلَّاح ، عَلَى النَّحْوِ الَّـذِى سَمِعَهُ مِنَ الْـعِمْلاق الْـغُول ، وَأَطْـلَقَ ساقَيْهِ لِلرِّيح ، هَرَبًا مِنْ مُحَدِّثِه الَّـذِى فَغَرَ فاهُ دَهْشَةً واسْتِغْرابًا .

وَمَا زالَ يَجُدُّ فِى فِرارِه ، وَيَطْوِى ما فِى الْأَرْضِ مِنْ

غَابَاتٍ وَحُقُول ، وَجِبَالٍ وَسُهُول ، حَتَّى بَلَغَ الْمَغارَةَ الَّتِي أَعْرَبَ لَهُ حَارِسُها عَنْ نَقْصِ الْعَصِيرِ فِيها ، فَأَخَذَ يَرْقُبُ الْمَكان ، وَيَتَرَقَّبُ مُرُورَ بُرْغُوثِ الْبَحْر ، حَتَّى لَقِيَهُ وَصادَهُ وَقَتَلَه ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَارِسِ الشَّيْخ :

— « يُمْكِنُكَ بَعْدَ الْآن ، أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْعَصِيرَ مِنْ عُشْبِ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، فَقَدْ كانَ بُرْغُوثُ الْبَحْرِ يَمْتَصُّه ، وَهاأَنا ذَا قَدْ قَتَلْتُهُ مِنْ أَجْلِك » .

فَشَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلَى صَنِيعِهِ شُكْرًا جَزِيلًا ، وَقَدَّمَ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ والْوَفاءِ بِالْجَمِيل، بَغْلًا مُحَمَّلًا بِالذَّهَب، فَأَخَذَهُ وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ إِلَى الْمَغارَةِ الْأُولَى ، فَلَقِيَ حارِسَها ، وَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَة ، وَقالَ لَه :

— « لَقَدْ جِئْتُكَ بِالْجَوابِ يا سَيِّدِي، فَلَنْ تَشْكُو بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ ظُلْمَةِ الْمَغارَة » .



فَقالَ لَهُ الْحارِسُ مُتَلَهِّفاً :

– « أَسْرِعْ فِي جَوابِكَ يا فَتى ، فَإِنِّي فِي أَشَدِّ الشَّوْقِ إِلَيْه ، فَقَدْ كَفى بِي ظُلْمَةً وَعَتَمَةً حالِكَة » .

فَقالَ لَهُ الْفَتى وَهُوَ يَبْتَسِم :

– « إِنَّ هُناكَ سَمَكَةً سَوْداء ، هِيَ الَّتِي تَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلَأْلِئَ وَتَرْمِيكَ فِي الظَّلام » .



وَأَتْبَعَ كَلامَهُ بِأَنْ شَرَحَ لِلرَّجُلِ الْوَسِيلَةَ الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِها ، أَنْ يَقْضِيَ عَلَى السَّمَكَةِ السَّوْداء ، وَيَسْتَعِيدَ الضِّياءَ فِي الْمَغَارَة .

فَشَكَرَهُ الْحارِسُ الشَّيْخُ ذُو اللِّحْيَةِ الْبَيْضاء شُكْرًا وافِرًا ، وَقالَ لَه :

– « إِنَّكَ لَصاحِبُ فَضْلٍ عَلَيَّ لَنْ أَنْساهُ مَدَى الْحَيَاة ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُهْدِيَ لَكَ عَلَى سَبِيلِ التَّذْكارِ ، هَدِيَّةً أَمْنَحُكَ إِيَّاها مِنْ صَمِيمِ الْفُؤاد ؟ »

قالَ هٰذا ، وَغابَ قَلِيلًا ، وَعادَ وَهُوَ يَقُودُ بَغْلًا مُحَمَّلاً أَيْضًا بِالذَّهَب ، وَوَضَعَ مِقْوَدَهُ فِي يَدِ الْفَتَى .

فَأَخَذَهُ مِنْهُ الْفَتَى ، وَقَلْبُهُ يَخْفِقُ خَفَقانًا شَدِيدًا مِنَ الْفَرَحِ والسُّرُور ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَقَفَلَ راجِعًا فِي طَرِيقِ الْقَصْر ، يَنْزِلُ الْأَوْدِيَة ، وَيُصَعِّدُ فِي الْجِبال ، وَيَجْتازُ الْغابَات ، وَيُطْفِئُ ظَمَأَهُ

مِنْ مِياهِ الْيَنابيعِ الَّتي يَمُرُّ بِها ، وَيُشْبِعُ جُوعَه مِنْ ثِمارِ الْأَشْجارِ الَّتي كانَتْ تَعْتَرِضُ طَرِيقَه ، إِلَى أَنْ أَدَّتْ بِهِ خاتِمَةُ الْمَطَافِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِك .

فَلَمّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْفَتَى مَاثِلٌ أَمَامَه ، وَأَنَّ الْمَخَاطِرَ الَّتِي عَرَّضَهُ لَها ، لَمْ تَنَلْ مِنْه ، وَلا أَفْقَدَتْهُ الْحَياة ، ثارَ ثَوْرَةً عارِمَة ، وَكادَ يُجَنُّ جُنُونُه .

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى عادَ بِبَغْلَيْنِ مُحَمَّلَيْن بِالذَّهَب ، فَضْلاً عَنِ الشَّعَراتِ الثَّلاث ، وَتِلْكَ ثَرْوَةٌ لا يُسْتَهانُ بِها ، وَتَزِيدُ عَلَى ثَرْوَةِ الْمَلِك ، وَهٰذا ما جَعَلَ الْمَلِكَ يَرْضَى بِهِ زَوْجًا لابْنَتِه .

وَكانَتْ مُعَدَّاتُ الْعُرْسِ قَدْ تَمَّتْ مُنْذُ حِين ، فَزادَ الْقَوْمُ عَلَيْها ، وَما إِنْ حُدِّدَ يَوْمُ الزِّفَاف ، وَتَمَّتْ فِيهِ الشَّعائِرُ الدِّينِيَّة ، حَتَّى اسْتَسْلَمَ الْقَوْمُ إِلَى مِهْرَجانٍ عَظِيمٍ اسْتَمَرَّ سَبْعَةَ أَيّامٍ بِلَيالِيها ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْوَلائِمُ والْمَآدِبُ الْحافِلَةُ بِأَلَذِّ



أَلْوانِ الطَّعَام، فَمِنْ لَحْمٍ مُنوَّعِ الْأَصْنَاف ، بَيْنَ مَطْبُوخٍ وَمَشْوِيّ ، إِلَى حَلْوَى مُتَعَدِّدَةِ الشَّكْلِ والطَّعْمِ يَسِيلُ لِرُؤْيَتِها اللُّعَاب ، إِلَى ثِمَارٍ يَانِعَةٍ شَهِيَّة ، هِيَ خَيْرُ ما أَنْتَجَتْهُ الْبَساتِينُ الْمَلَكِيَّة ، أَمَّا الرَّقْصُ والْغِناءُ والْمُوسِيقَى ، فَحَدِّثْ عَنْهَا وَلا حَرَج ، فَقَدْ عَاشَ الْقَوْمُ أُسْبُوعًا كانُوا فِيهِ سُكارَى الْأَلْحَانِ والْأَنْغَام .

وَكانَ الْعَرُوسَانِ فِي سَعادَةٍ مَا بَعْدَها سَعادَة ، وَكَانَا قِبْلَةَ الْأَنْظَار ، لا يَشْبَعُ الْحَاضِرُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِما ، مَأْخُوذِينَ بِشَبابِهِمَا النَّاضِر ، وَجَمالِهِما الْخَلَّاب ، وابْتِسامَاتِهِما السَّاحِرَة ، الَّتِي كانَتْ تُطْلِعُ فِي الْقُلُوبِ فَجْرًا مُشْرِقًا وَضَّاحًا مِنَ السَّعْدِ والْهَناءَة .

وانْتَهَتِ الأَفْراحُ واللَّيالِى الـمِلَاح ، وَبَدَأَتِ الـغَيْرَةُ تَنْخُرُ قَلْبَ الـمَلِكِ وَتُوغِرُ صَدْرَه ، فَقَدْ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى صِهْرَهُ أَغْنَى مِنْه ، يَمْتَلِكُ أَحْمالَ الذَّهَب ، فِى حِينِ لا يَمْتَلِكُ هُوَ مِنْه ، إِلَّا النَّزْرَ الـيَسِير ، فَعَزَمَ أَنْ يَرْحَلَ هُو أَيْضًا إِلَى كَـهْفِ الـعِمْلاق ، وَيَمُرَّ بِمَنْ مَرَّ بِهِمْ صِهْرُه ، لَعَلَّهُ يَعُودُ مِنْهُمْ بِبِغالٍ تَنُوءُ ظُهُورُها بِالذَّهَبِ والْجَواهِر ، غَيْرَ أَنَّهُ ما كادَ يَصِلُ إِلَى الـمَلَّاحِ الـذِى يَنقُلُ الـمُسافِرِينَ بَيْنَ ضَفَّتَيِ النَّهْر ، حَتَّى وَضَعَ الـمَلَّاحُ فِى يَدَيْهِ مِجْذافَ الـقارِب ، وَقَفَزَ إِلَى الشَّاطِئ ، وَلاذَ بِأَذْيالِ الـفِرار .

وَبَقِيَ الـمَلِكُ وَحْدَهُ فِى الزَّوْرَق ، يُدِيرُ الْمِجْذافَ فِى عُبَابِ الـمَاء ، وَيَخُوضُ بِالزَّوْرَقِ عَلى غَـيْرِ هُدًى ، لا يَتَوَخَّى فِى خَوْضِه غايَةً مَنْشُودَة ، ذٰلِكَ أَنَّهُ كانَ يَجْهَلُ مَقَرَّ الـعِمْلاقِ الـغُول ، وَلا يَعْرِفُهُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيب ، فَذَهَبَ فِى النَّهْر


فایزه

إِلَى أَقَاصِي الْبِقَاعِ ، وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ إِلَى قَصْرِهِ .

وَلا عَجَبَ فِي ذٰلِك ، فَمَنْ يَذْهَبْ إِلَى لِقَاءِ الْعِمْلاقِ الْغُول ، لا يَرْجِعْ مِنْ عِنْدِهِ سالِماً .

وَعَبَثًا انْتَظَرَ الْمَلِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْمِجْذَافَ مِنْ يَدِهِ ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى قَصْرِهِ ، وَلَوْ بِغَيْرِ تِلْكَ الْكُنُوزِ الَّتِي كانَ يَطْمَعُ فِيها ، فَطَالَ انْتِظَارُه ، وَطَالَ غِيَابُه ...

(تمت)

أسئلة فى القصة

١ ـ أين ولد الطفل الصغير وبأى جزيرة ؟

٢ ـ شهد أهله مولده فهل كان معهم سواهم ؟

٣ ـ ماذا حدث حينما كان الحضور مستسلمين إلى المباهج والأفراح ؟

٤ ـ ماذا فعل الملك عندما سمع النبوءة الخاصة بالطفل ؟

٥ ـ هل عطف الملك على الطفل حينما انفرد به ؟

٦ ـ ما المصير الذى قدّره الملك للطفل ؟

٧ ـ أىّ حيلة لجأ إليها الملك ليدفع عنه الشبهات ؟

٨ ـ ماذا فعل الملك عندما عاد إلى المنزل ؟

٩ ـ ماذا فعلت أم الطفل فى صباح اليوم التالى ؟

١٠ ـ هل نجا الطفل من الغرق وإلى أين دفعته الأمواج ؟

١١ ـ كم سنة عاشها الطفل عند الصياد وزوجته ؟

١٢ ـ ما المفاجأة التى كانت تنتظر الملك عندما ذهب يتفقد شؤون رعيته ؟

١٣ ـ هل استطاع قارب الملك أن يقاوم الأمواج ؟

١٤ ـ من رأى الملك فى الكوخ الذى لجأ إليه فى الجزيرة القفراء ؟

١٥ ـ أية عاطفة استولت على الصياد العجوز لما عرف أن الملك جالس تحت سقف بيته ؟

١٦ ـ طرح الملك كثيراً من الأسئلة على الصياد وزوجته ، فما النتيجة التى وصل إليها من طرح تلك الأسئلة ؟

١٧ ـ اذكر نص الرسالة التى سلمها الملك للفتى .

١٨ ـ كيف علمت الفتيات الثلاث بمهمة الفتى ؟

١٩ ـ كيف تحولت رسالة الملك من هدف إلى هدف ؟

٢٠ ـ أراد الملك أن يتخلّص من خطيب ابنته فماذا اقترح عليه ؟

٢١ ـ من لقى الفتى وهو فى طريقه إلى العملاق الغول ؟

٢٢ ـ ماذا قال كلّ منهم للفتى ؟ وماذا كان الجواب ؟ ومتى ؟

٢٣ ـ كيف حصل الفتى على الشعرات الثلاث من رأس العملاق الغول ؟

٢٤ ـ بماذا عاد الفتى من رحلته ؟ وهل تزوج خطيبته ؟

٢٥ ـ ماذا كان مصير الملك ؟

٢٦ ـ اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .